127781 ـ هل يؤخر الصبي عن الصف الأول إذا تقدم إليه؟

السؤال

إذا تقدم صبي صغير إلى الصف الأول في الصلاة ، فهل يجوز أن نؤخره ليصلي مكانه رجل كبير؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أهل العلم والفضل أن يتقدموا إلى الصلاة ، ويكونوا قريبين منه صلى الله عليه وسلم ، فقال : (لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ). رواه مسلم (432) .

غير أن هذا الحديث ليس نهياً لغيرهم عن التقدم ، وإنما هو حث لأولي الأحلام والنهى بالتقدم إلى الصلاة ، حتى يكونوا خلف الإمام ، وفي الصفوف الأولى ، فإن تكاسلوا وتأخروا عن الحضور إلى الصلاة ، فمن سبق إلى الصف الأول أو خلف الإمام فهو أحق به ، ولو كان صبياً صغيراً .

قال ابن حجر الهيتمي في "الفتاوى" (1/229) :

" الصِّبْيَانَ مَتَى سَبَقُوا الْبَالِغِينَ إلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ لَمْ يَجُزْ لَهُمْ إخْرَاجُهُمْ " انتهى .

وذكر المرداوي في "الإنصاف" (2/41) :

أن المجد ابن تيمية اختار أن الصبي لا يُؤخر عن مكانه الذي سبق إليه ، قال : وهو الصواب.

وقال الشيخ ابن باز: " الأصح أنهم ـ أي الصبيان ـ إذا تقدموا لا يجوز تأخيرهم ، فإذا سبقوا إلى الصف الأول أو إلى الصف الثاني فلا يقيمهم من جاء بعدهم ، لأنهم سبقوا إلى حق لم يسبق إليه غيرهم فلم يجز تأخيرهم لعموم الأحاديث في ذلك ، لأن في تأخيرهم تنفيراً لهم من الصلاة ، ومن المسابقة إليها فلا يليق ذلك .

لكن لو اجتمع الناس بأن جاءوا مجتمعين في سفر أو لسبب ، فإنه يصف الرجال أولاً ، ثم الصبيان ثانياً ، ثم النساء بعدهم إذا صادف ذلك وهم مجتمعون ، أما أن يؤخذوا من الصفوف ويزالوا ويصف مكانهم الكبار الذين جاءوا بعدهم فلا يجوز ذلك .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (ليلني منكم أولوا الأحلام والنهى) ، فالمراد به التحريض على المسارعة إلى الصلاة من

ذوي الأحلام والنهى وأن يكونوا في مقدم الناس ، وليس معناه تأخير من سبقهم من أجلهم " انتهى .

"مجموع فتاوى الشيخ ابن باز" (12/400) .

وقال الشيخ ابن عثيمين في "الشرح الممتع" (3/4) :

" إنَّ الصبيان إذا تقدَّموا إلى مكان ، فهم أحقُّ به مِن غيرهم؛ لعموم الأدلَّة على أنَّ مَن سبقَ إلى ما لم يسبق إليه أحدٌ فهو أحقُّ به ، والمساجدُ بيوتُ الله ، يستوي فيها عباد الله ، فإذا تقدَّم الصبيُّ إلى الصفِّ الأول ـ مثلاً ـ وجَلَسَ فليكنْ في مكانِه ، ولأننا لو قلنا بإزاحة الصِّبيان عن المكان الفاضل ، وجعلناهم في مكان واحد أدى ذلك إلى لَعبِهم ؛ لأنَّهم ينفردون بالصَّفِّ " انتهى .

وقال الشيخ أيضا :

" يجوز أن يكون الصبيان في الصف ولو قطعوا الصف ؛ لأنهم بشر ليسوا حجراً وليسوا أعمدة , فهم لا يقطعون الصفوف , ولا يجوز لأحد أن يبعدهم من مكانهم ـ أيضاً ـ حتى ولو كانوا خلف الإمام مباشرة في الصف الأول ، فإنه لا يحل لأحد أن يبعدهم من مكانهم "

انتهى .

"لقاء الباب المفتوح" (106/24) .

فعلى ما تقدم : فأولى الناس بالصف الأول ولو كان خلف الإمام مباشرة من سبق إليه ، ولو كان صبيا ، ولو كان مفضولاً ، ولا يجوز حينئذ تأخيره .

والله أعلم .